إرميا ٢٣: ١-٤٠
الملوك الفاسدون شَتّتُوا، وأنبياء الكذب أضلّوا

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس
جامعة الروح القدس، الكسليك

مقدّمة

كان أنبياءُ الكذب بالتأكيد كابوسَ النبيِّ إرميا؛ فلقد سَبَقَ وسلّط الأضواء عليهم مرّات عدّة، على الأخصّ في الفصل ١٤ حيث يجري الكلام على الشفاعة والأنبياء الكَذَبَة (رج ١٤: ١١-٢٢[١]؛ ١٥: ١-٤[٢]). لدينا هنا ذَمٌّ قويٌّ يقوم به النبيّ، مستخدمًا مرّاتٍ عدّة أسلوب السخرية والطرفة، وصولاً إلى ذروتها في التحدّي غير المتكافئ للربّ: "هاءَنَذا ضدّ..." (הִנְנִי עַל-). إنّ مجمل الموضوع هو أحاديّ، ويمكن تلخيصه بما يلي: إنّ الأنبياء الكَذَبَة هم، بكذبهم، متواطئون مع الأشرار، خاصّة مع الرعاة الفاسدين، ويَحُولُون دون توبة هؤلاء، لا بل هم يُضلّون الناس، ويجعلونهم يَنسون الربّ[٣].

١ – موقع النصّ

في الفصل السابق (إر ٢٢)، تنبّأ إرميا النبيّ على أبناء الملك يوشيّا الأشرار، يهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين، معلنًا أنّ تأديب الله سينال من ثالث هؤلاء، فلا يكون له من نسله مَن يجلس على كرسيّ داود ملكًا، وتفقد مملكة

(١) إر ١٤: ١٣-١٦:

١٣ فقُلت: آه أيّها السيِّدُ الربّ! ها إنّ الأنبياءَ يَقولونَ لهم: إنّكم لا تَرَونَ سَيفًا، ولا يَحِلُّ بِكم جوع، بل أجعَل لكم سَلامَ حَقٍّ في هذا المَكان.
١٤ فقالَ لي الربّ: إنّ الأنبياءَ يَتَنَبَّأونَ باسْمي كَذِبًا، وأنا لم أُرسِلْهم ولم آمُرْهم ولم أُكَلِّمْهم، إنّما يَتَنَبَّأُونَ لكم بِرُؤيا كاذِبَة وبالعِرافَةِ والباطِلِ ومَكرِ قُلوبِهم.
١٥ لذلك هكذا قالَ الربّ: إنّ الأنبياءَ المُتَنَبِّئينَ باسْمي وأنا لم أُرسِلْهم، وهم يَقولونَ: لا يَكونُ في هذه الأرضِ سَيفٌ ولا جوع، إنّ هؤُلاءِ الأنبياءَ بالسّيفِ والجَوعِ يُفنون،
١٦ ويَكونُ الشّعبُ الذي هم متنبّئون لَه مَطْروحًا في شَوارِعِ أُورَشَليمَ مِنَ الجوعِ والسّيف، ولا يَكونُ لَه دافِن، هو ونِساؤُه وبَنوه وبَناتُه، وأصُبُّ علَيه شَرّه.

(٢) إر ١٥: ١-٤:

١ وقالَ ليَ الربّ: لو أنّ **موسى وصَموئيلَ** وَقَفا أمامي، لَما رَجَعَت نَفْسي إلى هذا الشّعْب؛ فاطرَحْهم عن وَجْهي ولْيَخرُجوا؛
٢ وإذا قالوا لَكَ: إلى أينَ نَخرُج؟ فقُلْ لَهم: هكذا قالَ الربّ: الّذينَ لِلمَوتِ فإلى الموت، والّذينَ لِلسّيفِ فإلى السّيف، والّذينَ لِلْجوعِ فإلى الجوع، والّذين لِلجَلاءِ فإلى الجَلاء.
٣ وأُوكِّلُ بِهم أربَعَةَ أصْناف، يَقولُ الربّ: السّيفَ لِلقَتْلِ، والكِلابَ لِلجَرّ، وطُيورَ السّماءِ وبَهائِمَ الأرضِ لِلالتِهام ولِلائتِلاف،
٤ وأجعَلُ منهم موضوعَ ذُعرٍ في جميعِ ممالِكِ الأرض، بسببِ منَسّى بنِ حزقيّا، مَلِكِ يهوذا، وما صَنَعَ في أُورَشَليم.

(3) Cf. T.W. OVERHOLT, *The Threat of Falsehood. A Study in the Theology of the Book of Jeremiah*, SCM, London, 1970.

يهوذا بالتالي رعاية الملوك: "هكذا قالَ الربّ: سَجِّلوا هذا الإنسان: "عقيمًا، رَجُلاً، لم يَنجَحْ في أيّامِه"، فلَن يَنجَحَ مِن ذُرِّيّته أَحدٌ في الجلوسِ على عرشِ داود، والتّسَلُّطِ في يهوذا مِن بَعْدُ" (٢٢: ٣٠). أمّا في هذا الفصل ٢٣ فإنّ النبيّ يوبّخ الرعاةَ الفاسدين، ويهاجم الأنبياءَ الكذبة، معلنًا أنّ الله سيتولّى رعاية شعبه بنفسه، مقدِّمًا لهم برَّه الإلهيّ، ومنطلقًا بهم في خروجٍ روحيٍّ جديدٍ.

٢ – بنية إر ٢٣

يتدرّج إرميا في هذا الفصل من إطلاقِ الربِّ الويل ضدّ الرعاة غير الأمناء (آ ١–٢)، إلى إعلانه أنّه هو مَن سيرعى غنمه (آ ٣–٤)، فإلى اعتراف إيمانيّ صِيغَ باقتضاب لافت، "الربّ برُّنا" (آ ٥–٦)، ليتكلّم من ثَمَّ على خروج جديد (آ ٧–٨) صار لا بدّ منه، لينتقل بعدها إلى نبوءات صارخةٍ ضدّ أنبياء الكذب (آ ٩–٣٢). في هذه المسيرة يقود النبيُّ سامعيه وقارئيه إلى الخروج من كذبٍ قاتل إلى حقيقة تُعيد إلى العلاقة بالله رونقَها وبهاءَها.

لدينا في آ ٩–٤٠ خمس نبوءات تدين الأنبياء الكَذَبَة، وتشجب سلوكهم الذي يتنافى وإرادة الله، وهي مرتّبة على الوجه التالي:

– الأولى (آ ٩–١٢): بسبب فسقهم.

– الثانية (آ ١٣–١٥): لأنّهم كَذَبَة.

– الثالثة (آ ١٦–٢٢): لأنّهم ينسبون أقوالهم إلى الله.

– الرابعة (آ ٢٣–٣٢): لأنّهم يتّكلون على أحلامهم.

– الخامسة (آ ٣٣–٤٠): لأنّهم يطلبون وحي الربّ بأفواههم، لا بقلوبهم.

٣ – نبوءات حازمة لكنّها تضجّ بالرجاء

بالرغم من التوبيخ والتهديد والإنذارات التي يطلقها النبيّ في هذا الفصل، فإنّ الله يُبقي بابَ الرجاء مفتوحًا، الأمر الذي نتبيّنه من خلال نبوءات ثلاث تحقّقت بتحرير الشعب وإعتاقه، وهي التالية:

أوّلاً: لا يتردّد الله في معاقبة الرعاة الأشرار، كما أنّه لا يترك شعبه بلا راعٍ يُقيله في مراعٍ خصيبةٍ، ويوردُه مياهَ الراحة، ويملك بنفسه عليه، ويتولّى شؤونه، فيقيم رعاةً حسب قلبه، يعمل بهم وفيهم بروحه القدّوس.

ثانيًا: يدين الله الشعب وقادته على معاصيهم، لكنّه بالمقابل يقدّم لهم برَّه، أي أنّه يصير هو نفسه برَّ شعبه، فيغفر خطاياهم، ويبرّرهم، مقدِّسًا إيّاهم وجاعلاً منهم أبناء جددًا له.

ثالثًا: إذا كان الله قد سمح بتأديبهم، تاركًا إيّاهم سنوات عدّةً في ألمهم، فذلك بهدف أن يدركوا فشلهم في الاتّكال على البشر، ليقوم هو بنفسه بقيادتهم في خروجٍ جديدٍ يفوق خروجهم من عبوديّة مصر عظمةً.

في الفصل السابق (إر ٢٢)، سلّط إرميا الضوء على **معاصي ملوك يهوذا وأخطائهم** التي يمكن أن نوجزها بما يلي:

– لا يولون علاقتهم بالله العناية المتوجّبة، ولا يهتمّون بالشعب الذي وَكَلَهُ إليهم.

– ينصرفون إلى تحقيق رغباتهم، وإشباع ملذّاتهم، واستخدام مختلف الوسائل للعيش في الترف والبذخ، في الوقت الذي فيه يعاني الشعب معاناةً شديدةً بسبب الظروف القاسية.

– يتعالَون ويتشامخون بكبرياء وعُجْبٍ بالذات، ولا يخضعون لشريعة الله.

– يظلمون، ودون أيّ رادع، الأرملةَ واليتيمَ والغريبَ والمسكينَ ولا ينصفونهم، تمامًا على عكس ما يوصي به الله.

– يتّكلون على القوى البشريّة، أي على الأمم التي يتحالفون معها وعلى آلهتها، لهذا كانت النبوءة على يهوياكين الذي أُسِرَ وسيقَ إلى بابل بأنّه يكون "عقيمًا، رجلاً لا ينجح في أيّامه"، لأنّه لا ينجح من نسله أحد

جالسًا على كرسيّ داود، وحاكمًا بعد في يهوذا" (إر ٢٢: ٢٠).

في الفصل ٢٣ نحن أمام عمليّة اقتلاع للشرّ من خلال فَضْح استغلال الملوك الأشرار ومراءاة الأنبياء الكَذَبَة، وكأنّنا أمام عمليّة موازية تهدف إلى تحرير الشعب من الملوك والأنبياء والكهنة الضالّين والمضلِّلين، ليعود برّ الله ويملك في القلوب.

٤ – تفسير النصّ

٤/١ – أقوال نبويّة على الرعاة (آ ١–٨)

يبدو الكلام على الرعاة في هذا الفصل ضمن هجوم شامل يشنّه إرميا على الملوك، والأنبياء المزيّفين، والكهنة المستغلّين، والشعب، لأنّهم جميعًا حادوا عن طريق الحقّ، وانحرفوا عن الخطّ الذي رسمه الربّ لعباده.

آ ١–٢: رعاةٌ يشتّتون، يطردون ولا يفتقدون

١ وَيلٌ للرّعاةِ الذينَ يُبيدونَ ويُشَتّتونَ غنمَ رعيّتي، يقولُ الربّ.
٢ لذلك هكذا تَكَلَّمَ الربُّ، إلهُ إسرائيل، على الرّعاةِ الذينَ يَرعَونَ شعبي:
إنّكم قد شَتَّتُّم غنمي وطردتُموها ولم تَفتَقِدوها؛
فهاءَنَذا أَفتَقِدُ عليكم شَرَّ أَعمالِكُم، يقولُ الربّ.

ينطق إرميا بـ"الويل" (آ ١) المرعب الذي لا يلتذّ الله أبدًا في إطلاقه ضدّ أحد، كون الويلِ يجلبُ الشجبَ والدينونةَ والحكمَ فالموت؛ هو يفعل ذلك لأنّ الجُرْمَ كبير: لقد "أباد" ملوكُ إسرائيلَ "غنمَ رعيّةِ" الله، و"شتّتوه"، وتركوه عرضةً للمخاطر القاتلة، ولقمةً سائغةً في أنياب الذئاب الخاطفة، مع عِلْمِهم، أقلّه مبدئيًّا، أنّه شعب الله الموكَل إليهم، وذلك بدلاً من أن يحرسوه ويبذلوا ذاتهم لأجله، ويكونوا قدوةً أمامه، ويرعوه بكلّ ما أُوتوا من قوّة ومعرفة وسلطان. لم يجلس الملوكُ على عرش داود عن طريق انتخابات أو انقلاب عسكريّ أو أيّة وسيلة بشريّة أخرى، بل بمشيئة الله الذي اختارهم وسلّطهم وَوَكَلَ إليهم رعاية قطيعه، وبالتالي فإنّ سلطانهم هو من الله!

نلاحظ استعمال ضمير المِلْكيّة المفرد المتكلِّم، "الياء"، في المصطلحات الثلاثة الواردة في الآيتَين اللتين نحن بصددهما: "رعيّتي"، "شعبي"، "غنمي"؛ إنّ في ذلك تشديدًا على أنّ بني إسرائيل هم خاصّةُ الله، وهذا ما تغافل ملوكُهم عن فهمه وإدراكه، فأساؤوا إساءةً كبيرةً جدًّا إلى حدّ التسبُّب في هلاك هذا الشعب. استخدم إرميا أفعالاً أربعة عبّر بها عمّا اقترفه هؤلاء: "يُبيدون"، "يُشتّتون"، "طردتموها"، و"لم تفتقدوها"، دلالةً على اتّساع مدى شرّهم وكمّيّته الكبيرة؛ لذلك استحقّوا "الويل" والتأديب: "فهاءَنَذا أَفتَقِدُ عليكم شَرَّ أَعمالِكُم".

سيكون لصورةِ "الراعي والغنم" الرمزيّةِ امتداداتُها في العهد القديم كما في الجديد، نظرًا لغناها من حيث مدلولاتها المعبّرة والواضحة.

آ ٣–٤: الربّ يرعى شعبه ويقيم رعاةً يجمعون

٣ وأَجمعُ بقيّةَ غنمي مِن جميعِ الأَراضي التي طَرَدتُها إليها،
وأَرُدُّها إلى مراعيها، فتثمِرُ وتكثُر.
٤ وأُقيمُ عليها رُعاةً يَرعَونَها،
فلا تعودُ تَخافُ وتَفزَع،
ولا يَكونُ مِنها مَفقود، يَقولُ الربّ.

التعارض واضحٌ بين ما اقترفه الملوك، وبين ما كان الله يريدُ أن يقوموا به، لذلك سيفعل هو بذاته ما كان مفروضًا بالملوك أن يفعلوه. يستخدم النبيُّ أفعالاً معبّرةً فاعلُها هو الله: "وأَجمعُ"، "وأَرُدُّ"، "وأُقيمُ".

"البقيّة": من الموضوعات الهامّة في النصوص النبويّة وغيرها. تدلّ المفردة على المؤمنين بالله، والأمناء له في كلّ الظروف، مقابل "الأكثريّة" التي تسجد للبعل وتعبد الأوثان، ولا تتذكّر صنيعَ اللهِ الخلاصيَّ لأجلها؛ ففي كلّ جيل هناك بقيّةٌ قليلةٌ أمينةٌ للربّ، "سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعلٍ" (رو ١١: ٤). يتكلّم إرميا (رج إر ٢٤؛

٤٠–٤٤)، وأشعيا (أش ١: ٩؛ ٣٧: ٤)، وميخا (مي ٤: ٧؛ ٧: ١٨)، على البقيّة التي يريد الله أن يخلّصها؛ فلقد جاء في أش ١: ٩: "لولا أنّ ربّ الجنود أبقى لنا بقيّة صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة".

وسيتكلّم الربُّ يسوعُ على البقيّة الصغيرة الأمينة، داعيًا إيّاها "القطيع الصغير الذي يُسرّ الآب أن يعطيهم الملكوت" (لو ١٢: ١)، ومعتبرًا أنّها "الخميرة الصغيرة التي تخمّر العجين كلّه" (مت ١٣: ٣٣؛ لو ١٣: ٢١). لأجل هذه البقيّة الأمينة يقصّر الله الأيّام القاسية والصعبة: "ولو لم تُقَصَّرْ تلكَ الأَيّام، لَما نجا أَحدٌ مِنَ البشر، ولكن مِن أَجلِ المختارين، ستُقَصَّرُ تلكَ الأَيّام" (مت ٢٤: ٢٢).

إنّ "البقيّة" بالتالي هي النسل المبارك الذي يحظى برضى الله، والذي منه سيكون شعبٌ جديدٌ "يدعو باسم الربّ".

يتكلّم إرميا على "بقيّة غنمي" بطريقةٍ إيجابيّةٍ واعدةٍ تبعث الأملَ والرجاءَ في القلوب، فيقول بأنّها "تثمِرُ وتَكثُر"، و"لا تَعودُ تَخافُ وتَفزَع"، "ولا يَكونُ مِنها مَفْقود"، وكلّ هذا عائد إلى تدخُّل الله المباشر لصالحها، الذي "يجمعُها مِن جميعِ الأَراضي"، "ويرُدُّها إلى مراعيها". تشير "جميعِ الأَراضي" إلى الأرض الغريبة، أرض الغربة، التي لا تخصُّ بني إسرائيل بل الأعداء، وبالتالي هي أرض الأسر والإذلال والحرمان، في حين أنّ "مراعيها"، مع "هاء" الملكيّة، تشير إلى الأرض التي أحلّ اللهُ عليها شعبه، "أرض تدرّ لبنًا وعسلاً".

ولا بدّ من طرح السؤال حول معنى قول الله: "الأراضي التي طردتُهم إليها"؛ فهل هو الله مَن قام بالطرد؟ هل حصل الطرد بسبب الرعاة الأشرار؟ لقد سبق وطَرد الله آدم وحوّاء من الفردوس، عقابًا لهما على معصيتهما، لكنّ الله كان يُعِدُّ لهما فردوسًا أعظم، وسيتحقّق وعدُه لهما بذلك بفضل ذبيحة آدم الثاني، ربّنا يسوع المسيح. إنّ علّة الطرد هي "الرعاة"، أمّا الذي قام بالطرد فهو الربّ، كتأديبٍ لازم لخلاصهم.

لذلك هي "تُثمِرُ وتَكثُر"، ولا عجب، فإنّ الله قد أخرجها من "الظلمة وظلال الموت"، وأدخلها في نطاق بركته التي ستكون عليه ومعه. إنّ في ذلك ردًّا قويًّا على الحكم الذي كان قد صدر في إر ٢٢: ٢٠: "(تكون) عقيمًا".

لا يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، إذ إنّ راعي هذه البقيّة سيقيم عليها مَن هم أهلٌ لذلك ليرعوها، فلا تعود تخشى أيّ مكروه: "وأُقيمُ عليها رُعاةً يَرعَونَها، فلا تَعودُ تَخافُ وتَفزَع".

يحتلّ موضوع رعاية الله لشعبه مكانةً مرموقةً في الكتاب المقدّس، نتبيّنها ممّا دوّنه كاتبُ مز ٢٣، الذي تكلّم باسمه الشخصيّ وباسم شعبِ الله، إذ قال: "الربّ راعيّ، فلا يعوزني شيء" (مز ٢٣: ١)، وهذا ما أكّده الربُّ على لسان حزقيّال (حز ٣٤: ١–١٦)، وميخا (مي ٢: ١٢)، وأشعيا (أش ٤٠: ١١)، وما أثبته يسوع بالقول وبالفعل (يو ١٠: ١–١٨). بفضل هذه الرعاية يحظى شعب الله بالبركات التي لا عدَّ لها.

آ ٥–٦: الربّ يقيم نبتًا بارًّا لداود

٥ ها أَيّامٌ تأتي، يقولُ الربّ، أُقيمُ فيها لداوُدَ نَبْتًا بارًّا،
ويَملِكُ مَلِكٌ يَتَصَرّفُ بفطنة، ويُجري الحُكْمَ والبِرَّ في الأَرض.
٦ في أَيّامِه يُخَلّصُ يَهوذا، ويَسكُن إسرائيلُ في أَمان.
والاسمُ الّذي سيُدعَى به هو: "الربُّ بِرُّنا".

يتكلّم إرميا في هاتين الآيتَين على شخص الملك واسمه وسماته ودوره.

"ها أَيّامٌ تأتي" (הִנֵּה יָמִים בָּאִים):
تتكرّر هذه العبارة مرّات ومرّات في أقوال الأنبياء، لتشدَّ انتباهَ القارئِ إلى إعلانٍ ذي قدسيّةٍ وأهمّيّةٍ كبيرتَين، كما في إر ٧: ٣٢؛ ٩: ٢٥؛ ٣١: ٣١؛ إلخ.

"أُقيمُ فيها لداوُدَ نَبْتًا بارًّا" (וַהֲקִמֹתִי לְדָוִד צֶמַח צַדִּיק):
يستعمل الكاتب الفعل "أُقيم" (וַהֲקִמֹתִי)، وليس

"أُنبِت" (צמח)، للمفعول به. يصف الفعل العبريّ קום ("قُومْ")، بصيغته المزيدة הֲקִים ("هِقِيمْ")، أي "أقام"، مبادرة الربّ إلى "إقامة" شخص أو أكثر قيّمًا على مهمّة محدّدة، كأنْ يكون، مثلاً، "رقيبًا" أو "راعيًا"، الخ، يؤدّيها تجاه مجموعة معيّنة هو مؤتمن "عليها" (עַל)[4].

يعني "النبت"، צֶמַח، بدايةً "النموّ" و"الإفراخ"، ثمّ "البرعم"، צֶמַחַּה، والذي هو استعارةٌ[5] تدلّ إلى الملك المسيحانيّ. لدينا استعمال مشابه لكلمة "نبْت" في نبوءة زكريّا: "فاسمع، يا يشوعُ الكاهنُ العظيم، أنتَ وأصحابُكَ الجالسونَ أمامَكَ، فإنّهم رجالٌ بُشَراء. هاءَنَذا آتٍ بِعَبدِيَ "النّبْت"" (زك ٣: ٨). ولأنّه من عند الربّ، فهو نبتُ برٍّ وقداسة، هو "بارٌّ".

دُعي المسيح "نبْتًا" سبع مرّات في العهد القديم، نذكر منها:

– "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ" (أش ١١: ١)؛

– "فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبِرِّ، فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرًّا فِي الأَرْضِ" (إر ٣٣: ١٥).

– "هاءَنَذا آتٍ بِعَبدِيَ "النّبْت"" (زك ٣: ٨) .

– "فإنّه نَبَتَ كفَرْعٍ أَمامَه، وكأَصلٍ مِن أَرضٍ قاحِلَة..." (أش ٥٣: ٢)؛

– "كَلِّمْه قائلاً: هكذا تَكَلَّمَ رَبُّ القُوّات قائلاً: هُوَذا الرَّجُلُ الّذي اسمُه "النَّبْت". إنَّه يَنبُتُ حيثُ هو..." (زك ٦: ١٢).

– "في ذلك اليوم، يكونُ نَبتُ الربِّ بهاءً ومجدًا، وثمرةُ الأرض فخرًا وزينةً لِمَن نَجا مِن إسرائيل" (أش ٤: ٢).

لقد دُعِيَ المسيح "نبتًا" لأنّ النبت يرتبط بالأصل؛ فالملك المسيح هو من نسل داود، ويرتبط به بحسب الجسد، ولأنّه صار بالحقيقة إنسانًا ينمو كما النبت.

استُخدِم هذا اللقب "النبت" في الأدب القمرانيّ ليشير إلى المسيح الملك، وقد أُدخل إلى الصلاة اليهوديّة التي تُدعى "شِمُنِهْ عِسْرِهْ"، المقصود بها "الثماني عشر بركة".

في أش ١١: ١، يرى النبيُّ المسيحَ كـ"قضيب" و"نبت" أو "فرع" من جذر يسّى، فيقول:

"ويخرج قضيب من جذع يسّى، وينبت فرعٌ من أصوله".

وفي حين أنّ إر ٢٢ يتكلّم على ملوك يهوذا كأشجار لبنان الشامخة، إذا به يتكلّم على المسيح، الملك المخلِّص، كفرعٍ أو كنبتٍ متواضعٍ، لكنّه "نبتُ برّ" وقداسة. لقد أراد باتّضاعه أن يضع حدًّا لكبرياء المتكبّرين الذين يرتفعون ضدّ الله.

"يَتَصَرّفُ بفطنة" (וְהִשְׂכִּיל):

من الفعل שָׂכַל، على وزن هِفْعِيلْ، ويعني "التفطّن"، "التبصُّر"، "التعقُّل"، "الفهم"، كما في أش ٥٢: ١٣: "هوذا عبدي يَعقُلُ" (יַשְׂכִּיל). يعلن إرميا أنّ الملك الآتي هو ملك حقيقيّ، وليس كصدقيّا الذي كان كدُمْيَةٍ يحرّكها الأنبياءُ الكذبة، أمّا عبد الربّ فـ"يعمل بحكمة" و"ينجح".

"ويُجري الحُكْمَ والبِرَّ" (וְעָשָׂה מִשְׁפָּט וּצְדָקָה):

لأنّه قادرٌ أن ينجح، فإنّه بذات الفعل قادرٌ أن يُجري الحقّ ويبسط العدل في الأرض. إنّ للكلمتَين العبريّتين מִשְׁפָּט וּצְדָקָה، اللتَين كثيرًا ما تُستَعمَلان معًا، أهمّيّةً قصوى في تصميم الله وتدبيره الإلهيّ لصالح شعبه، إذ

(4) "קום", in F. BROWN, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, Clarendon Press, Oxford ⁴1979.

(5) Cf. D. BOURGUET, *Des métaphores de Jérémie*, EtB. NS 9, Paris 1987.

من دونهما لن يكون ممكنًا لأيِّ ملكٍ أن يجسّد حضور الله في وسط هذا الشعب. ترتبط هاتان الكلمتان بالعدل والحقّ اللتين يستحيل الالتزام بمتطلّباتهما وتطبيق مضمونهما من دون استقامة السيرة، والخضوع لوصايا الله وأحكامه، وهذا ما قصّر رعاة إسرائيل وقضاته في تحقيقه وتطبيقه.

"يُخَلَّصُ يَهوذا" (תִּוָּשַׁע יְהוּדָה):

لقد وعد أنبياءُ الكذب بني إسرائيل في مملكة يهوذا بالسلام، لكنّهم هم أنفسهم كانوا قد فقدوا سلامهم، أمّا "النبتُ البارُّ"، الراعي الجديد، فهو ملكُ السلام حقًّا، الذي سيُدخِلُ شعبَ الله، إسرائيل الجديد، في زمنٍ يعمّ فيه الأمان والسلام.

"ويَسكُن إسرائيلُ في أَمان" (וְיִשְׂרָאֵל יִשְׁכֹּן לָבֶטַח):

لن يسكن إسرائيل في أمان طالما لم يكن هناك ملكٌ بارٌّ وفق قلب الله، وعلى صورة داود حبيب الله، مسيحانيٌّ بكلّ ما للكلمة من معنى. لقد تنبّأ إرميا مؤكّدًا بأنّه لن يجلس ابنٌ ليَكُنْيَا على كرسيّ داود؛ ولكنّ الله سبق وَوَعد داود بأن يكون له ابن يجلس على عرشه إلى الأبد، يكون قادرًا بقوّة الله أن يُسكِنَ إسرائيل في أمان.

"الربّ برُّنا" (יְהוָה צִדְקֵנוּ):

في قول إرميا، إنّ اسمَه "الربّ بِرُّنا"، هو يتلاعب بالألفاظ، إذ إنّ معنى الاسم "صدقيّا" هو "بِرّي هو الربّ"؛ فبنهاية يَكُنْيَا انتهى كرسيُّ داود، وأصبح "عقيمًا". و"صدقيّا" هذا، ذو الأخبار السيّئة، لم يكن بارًّا أمام الربّ وتجاه الشعب؛ البِرُّ الحقُّ الآتي سيتحقّق بالمسيح المنتظَر، الذي سيقيمه الربُّ نبتًا جديدًا يثمر ثمرًا كثيرًا. كان البابليّون قد أقاموا صدقيّا ملكًا، لكنّه أظهر أنّه غير أهل لذلك، وأنّه لم يكن اسمًا على مسمًّى، لأنّ "صدقيّا" لم يكن كما يعني اسمه، "برّي هو الله"، فكان لا بدّ بالتالي من أن يقوم ملك جديد مكانه، لا يكون صنيعةَ البابليّين، ولا يأتي بقوّةٍ ما مهما كان نوعها، وإنّما بإرادة إلهيّة وحسب، يتصرّف وفق برّ الله، الأمر الذي يتيح للشعب أن يعلن وبثقة كبيرة: "الربّ هو بِرّنا".

آ ٧-٨: خروجٌ جديد وإسكانٌ في أرضهم

٧ **لذلك ها إنّها تأتي أَيّام، يقولُ الربّ، لا يقولون فيها مِن بَعْدُ:**

"حَيٌّ هو الربُّ الّذي أَصعَدَ بني إسرائيلَ مِن أَرضِ مصر"،

٨ **بل: "حَيٌّ هو الربُّ الّذي أَصعَدَ ذُرّيّةَ بيتِ إسرائيل،**

وأَتى بِهم مِن أَرضِ الشمالِ ومِن جميعِ الأَراضي الّتي دَفَعتُهم إليها، فسَكَنوا في أَرضِهم".

بعد الكلام على المسيح الملِك الذي يأتي كراعٍ يَهَبُ بِرَّه بِرًّا لشعب الله، يقدّم النبيُّ عملَ هذا الراعي الخلاصيَّ كخروجٍ جديد، ليس من أرض مصر هذه المرّة، وإنّما من الأراضي التي طُرِدَ إليها، ليسكن في أرضه من جديد. يشير هذا الخروج في المعنى الحرفيّ للكلام إلى العودة من المنفى البابليّ إلى الراحة التي كان الله قد وهبه إيّاها، وفي معناه الروحيّ إلى الرجوع إلى الله، بعد رحيلٍ قاتلٍ عن البيت الأبويّ. لقد أكّد ذلك عبر استخدامه مرّتَين متتاليتَين صيغة التأكيد المعروفة في العهد القديم، ألا وهي "حيّ هو الربّ"، التي سبق واستخدمها الملوك والأنبياء التالية أسماؤهم:

– داود الملك ليشهد لله مخلّصه بأسلوب ليتورجيّ: "حَيٌّ الربُّ الَّذي افتدى نَفْسي مِن كُلِّ ضيق" (٢ صم ٤: ٩؛ رج ١ مل ١: ٢٩؛ مز ٣٤: ٢٣؛ ٧١: ٢٣)؛

– وسليمان الملك ليصف به نفسه: "والآن حَيّ الربُّ الَذي ثبّتني وأَجلسَني على عرشِ داودَ أبي، وبَنى لي بيتًا كما قال" (١ مل ٢: ٢٤)؛

– وإيليّا وأليشاع النبيّان اللذان أضافَا عبارة "الذي أنا واقف أمامه" (١ مل ١٧: ١؛ ١٨: ١٥؛ ٢ مل ٣: ١٤؛ ٥: ١٦)؛

– وصدقيّا الملك في حديثه مع إرميا بكون الله واهبَ الحياة: "فحَلَفَ المَلِكُ صِدقيّا لإرمِيا سِرًّا قائلاً: "حَيٌّ الربُّ الّذي وَهَبَ لنا هذه الحياة، إنّي لا أَقتُلُكَ ولا أُسلِمُكَ الى أَيدي أُولئِك النّاسِ الذينَ يَطلبونَ نَفْسَك"" (٣٨: ١٦).

٢/٤ – أقوال نبويّةٌ ضدّ أنبياء الكذب

آ ٩-١٢: على أنبياء الكذب

يعلن إرميا عن مصير أنبياء الكذب هؤلاء بسبب فساد حياتهم ومعاصيهم الكثيرة، إذ إنّهم يتظاهرون بأنّهم رجال أتقياء، لكنّ داخلهم يضجّ بالميول والشهوات التي هي على نقيض ما ينبغي أن يكون عليه رجل الله، وتحالفوا في ذلك مع الكهنة المنحطّين مثلهم، ليسندوا بعضهم بعضًا، فكانت النتيجة عثارًا لشعب الله، من جهة، وتدنيسًا للعبادة في الهيكل الذي ملأوه بآثامهم وبرجاساتهم، من جهة ثانية.

آ ٩-١٠:

٩على الأنبياء: قدِ انكَسَرَ قلبي في داخلي، ورَجَفَت كُلُّ عظامي،
وصِرتُ كإنسانٍ سكران، وكرَجُلٍ غَلَبَتْه الخمر،
بِسَبَبِ الربِّ، وبسَبَبِ كلماتِ قُدسِه،
١٠لأنّ الأرض امتلأَت مِنَ الفُسَّاق، وناحَت بِسَبَبِ اللّعنة،
ويَبِسَت مَراعي البرّيّة، وصارَت مساعيهم شرّيرة،
وبَسالَتُهم ظالِمة.

خدع أنبياء الكذب الملكَ ورجالَه وجيشَه، كما ضلّلوا الشعب على مختلف مستوياته، وذلك عن طريق التطمينات الكاذبة التي كانوا يسوّقونها، مصوِّرين إرميا بالمقابل بأنّه رَجُلُ التشاؤمِ المُسيءُ إلى معنويّات الشعب وإلى مسألة الثقة بالذات، علمًا أنّ ثقة الملك ومعظم رعاياه لم تكن موضوعةً في الربّ بل في القوى البشريّة الغريبة. رأى إرميا ما كان هؤلاء الأنبياء يقترفونه ضدّ الله والناس، فراح يُطلق نبوءاته، وقلبه يلتهب، وكأنّ نارًا[٦] آكلةً تشتعل في عظامه، كما نتبيّن ذلك في القولَين التاليَين:

– "وا أَحشائي، وا أَحشائي، إنّي أَتَوَجّع!
وا جُدرانَ قلبي، إنّ قَلْبي يَجيشُ فيَّ فلا أَسكُت!
لأنّ نَفْسي قد سَمِعَت صوتَ البوقِ وهُتافَ القِتال" (٤: ١٩)؛

– "لأنّي كُلَّما تَكَلَّمتُ فإنَّما أَصيح وأُنادي بالعُنفِ والدَّمار،
فصارَ لي كلامُ الربِّ عارًا وسُخريةً طولَ النَّهار.
فقُلتُ: لا أَذكره، ولا أَعودُ أتكلَّمُ باسمِه،
لكنّه كانَ في قلبي كنارٍ مُحرِقَة قد حُبِسَت في عِظامي،
فأَجهَدَني احتمالُها، ولَم أَقْوَ على ذلك" (٢٠: ٩).

كان "القلب"، في العهد القديم، مركز المحبّة والفكر والإرادة؛ فقول إرميا بأنّ "قلبه انكَسَرَ في داخله" يعني ليس رعشةً عاطفيّةً وشعوريّةً عابرَةً، بل صدمةٌ صعبةُ الاحتمال، وارتباكٌ في الفكر، وبلبلةٌ في الرؤية، بسبب ما حلّ بالشعب وبعلاقته بالله. أمّا "العظام" فتشير إلى قدرة الإنسان على القيام والوقوف؛ فمتى أصابتْها "الرجفة"، فإنّ صاحبها يفقد القدرة على ذلك! بنظر إرميا، شعب الله هو أمام كارثة تضربه؛ ونجد تعبيرًا عمّا يعانيه هذا الأخير في قول صاحب المزامير: "مثل الماء انسكبتُ، وتفكّكتْ جميعُ عظامي" (مز ٢٢: ١٤).

إنّ إرميا الذي "انكسر قلبه"، وصارت "عظامه ترتجف"، لم يبقَ له موضع للراحة أو الاستقرار، "فصار كإنسان سكران، وكرَجُلٍ غلبته الخمر" (آ ٩).

لقد "امتلأت الأرض بالفسّاق" (آ ١٠)، فنزلت عليها "اللعنة"، فراحت "تنوح"، "ويَبِسَت مَراعي البَرّيّة". إنّ "اللعنة" هي حلول غضب الله بسبب ذَنْبٍ جسيمٍ جدًّا، فيضرب الأرض بالجفاف أو يحلّ بها الخراب. ونقرأ هنا قولاً معبِّرًا جدًّا لأشعيا، هو التالي:

(٦) الكلمة النبويّة التي تُشَبَّه بـ"النار" هي صورة غير جديدة هنا، إذ وردت قبلاً في إر ٥: ١٤: "لذلك هكذا قالَ الربُّ إلهُ القُوّات: بما أنّكم تَكَلَّمتُم بهذا الكلام، فهاءَنَذا أجعَلُ كلماتي في فَمِكَ نارًا، وهذا الشّعبَ حطبًا فتلتَهِمُه"؛ ٢٠: ٩: "فقُلتُ: لا أذكره ولا أعودُ أتكلَّمُ باسمِه، لكنّه كانَ في قلبي كنارٍ محرقةٍ قد حُبِسَت في عظامي، فأجهَدني احتمالُها ولَم أقْوَ على ذلك".

٤"ناحَتِ الأَرضُ وبَلِيَت، وذَبُلَتِ الدّنيا وبَلِيَت.
ذَبُلَت نخبةُ شعبِ الأَرض.
٥تَدَنَّسَتِ الأَرضُ تحتَ سكّانِها، لأنّهم تَعَدَّوُا الشَّرائع،
ونَقَضوا الحُكمَ، ونَكَثوا العهدَ الأَبديّ.
٦فلذلك أَكَلَتِ اللّعنةُ الأَرض، وعوقِبَ السَّاكنونَ فيها،
ولذلك احتَرَقَ سكّانُ الأَرض، فبَقِيَ نَفَرٌ قَليل.
٧ناحَ النّبيذُ وذَبُلَ الكَرْم، وتَنَهّدَ جَميعُ فَرِحي القُلوب.
٨بَطَلَ طَرَبُ الدُّفوف، وانقطَعَتْ جَلَبَةُ المُبتَهِجين،
وبَطَلَ طَرَبُ الكِنَّارة" (أش ٢٤: ٤-٨).

لقد فسدت الطبيعة التي خُلقت من أجل الإنسان، وبسبب هذا الأخير، وأضحت بالتالي بحاجة إلى أن يعاقبها الله من أجل أن يجدّدها.

لقد سعى الأشرار وجاهدوا، لكنّ "مساعيهم شرّيرة، وبَسالَتَهم ظالِمة" (آ ١٠)، لذلك فإنّهم يخرجون من تعبهم فارغي اليدين، تمامًا كما جاء في سفر الجامعة:

"التفتُّ إلى أعمالي كلّها التي عَمِلَتْها يداي، وإلى ما عانيتُ من التعب في عمله،
فإذا الكلّ باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس" (جا ٢: ١١).

آ ١١-١٢: كُفْر النبيّ والكاهن

١١ لأنّ النبيَّ والكاهنَ كافران،
وفي بيتي وَجَدتُ شَرّهما، يقولُ الربّ:
١٢ لذلك يكونُ طريقُهما كمَزلَقة،
فيُدفَعانِ إلى الظّلام، ويَسقُطانِ فيه، لأنّي أجلُبُ عليهما شرًّا في سَنَةِ عِقابِهما، يقولُ الربّ.

ارتبط الأنبياء بالكهنة ليساند الواحدُ منهم الآخر، فأفرغوا العبادة من مضمونها ودنّسوها، وملأوا هيكل الله المقدّس برجاساتهم. يرتبط اتّهام إرميا للنبيّ وللكاهن بـ"الكفر" بعبادة البعل، حيث تُمارَس طقوس تتنافى مع العبادة الحقّة للإله الحقّ. لكنّ هذه الأخيرة ما هي إلاّ انحراف وضلال ناتجَان عن جهل قاتل، وعن عمًى في البصيرة، وعن فقدان الروح والحقّ. لذلك، عوضًا عن التمتّع بالحياة دخلوا عالم الموت، وعوض الأمان أُصيبوا بالارتباك وبالبلبلة، فضاعوا وضيّعوا شعب الله.

إنّها لَمأساةٌ حقيقيّة أن يضحي النبيُّ والكاهن كافرَين! فالرجاسات التي ارتكباها صارت لهما كـ"مَزلقةٍ" تودي بهما إلى "الظلام"، فـ"يسقطان فيه" وفي شرّ أعمالهما.

في هذا المجال نقرأ من سفر الأمثال ما يلي:

"أمّا سبيل الصدّيقين فكنورٍ مشرقٍ يتزايد وينير إلى النهار الكامل،
أمّا طريق الأشرار فكالظلام، لا يعلمون ما يعثرون به" (أم ٤: ١٨-١٩)؛

كما نقرأ في مز ٣٥: ٦:

"ليكن طريقهم ظلامًا وزَلَقًا، وملاك الربّ طاردهم".

نعم، لقد صار "طريقهم ظلامًا وزلقًا"، بدلاً من أن يؤدّي بهم إلى الله. هذا هو ما ارتكبوه بحقّ أنفسهم، إذ يسقطون في الطريق الذي اتّبعوه (رج آ ١٢)؛ وكما جاء في أم ١٤: ٣٢: "الشرّير يُطرَد بشرّه".

في قول الربّ، "في بيتي وجدت شرّهما" (آ ١١)، شيءٌ من الدهشة بسبب تجاسر الكهنة والأنبياء على اقتراف أفعال شرّيرة في بيت الله، هي على نقيض هويّتهما كمختارَين ومقامَين لخدمة الله وشعبه.

آ ١٣-١٥: أنبياء السّامرة وأنبياء أورشليم، غباوة ونفاق

١٣ ففي أنبياء السّامرةِ رأَيتُ الغباوة:
تَنَبَّأُوا بالبَعل، وأَضَلُّوا شعبي إسرائيل.
١٤ وفي أنبياء أورشليم رأَيتُ ما يُقشَعَرُّ منه: الفِسْقَ والسُّلوكَ بالكَذِب،
شَدَّدوا أيدي فَعَلَةِ الشّرّ لئَلاَّ يَرجِعوا كُلُّ واحدٍ عن سوئِه،
فصاروا كُلُّهم كَسَدومَ، وصارَ سكّانُها كعَمورة.
١٥ لذلكَ هكذا تَكَلَّمَ رَبُّ القُوّاتِ على الأنبياء:
هاءَنَذا أُطعِمُهم مرارة، وأُسقيهِم ماءَ سُمّ،
لأنّه مِن أَنبياء أورشليم خَرَجَ الكُفرُ إلى كُلِّ الأرض.

في البداية اتّهم إرميا أنبياء الكذب بأنّهم متحالفون مع الكهنة في ممارسات لا تليق بخدمتهما، دنّسوا بها بيت الربّ، وسبّبوا للشعب الضياع والضلال. وها هو الآن يتّهم أنبياء الكذب ذاتهم، خاصّة في المدينة المقدّسة أورشليم، بأنّهم تحالفوا مع الملوك الفاسدين ورجالهم المتزلّفين، وبثّوا روح الضلال والكذب في نفوس الشعب، فأساءوا القيادة والتدبير، وتسبّبوا في الكثير من الانحرافات والمظالم والمآسي، حتّى "صاروا كُلّهم كَسَدومَ وكعَمورة" في فسادهم ونفاقهم.

في هذه الآيات ١٣–١٥ تعود الصيغة الثنائيّة الصارمة، جُرْمٌ–حُكْمٌ، ويتواصل فيها ثلاثيُّ "الشرّ" (רָעָה) الذي "يراه" (רָאָה)، والذي جرى الكلام عليه قبلاً في الآيات التالية:

– آ ١٠ ج: "وصارَت مساعيهِم شرّيرة"؛

– آ ١١ ب: "وفي بَيتي وَجَدتُ شَرَّهما"(רָעָה، أي شرّ النبيّ والكاهن)؛

– آ ١٢ ج: "أجلُبُ عليهما شَرًّا" (רָעָה).

إنّ أوّل ما يميّز الأنبياء الكَذَبَة هو سلوكهم المتعارض مع أحكام شريعة الربّ، وبالنتيجة اللاأخلاقيّ والمشكّك. يُقارنُ إرميا بين أولئك الذين في السامرة وأولئك الذين هم في أورشليم، ويستنتج أنّ الفريقَين أثيمان ومذنبان: أنبياء مملكة الشمال، وعاصمتها السامرة، وأنبياء مملكة الجنوب، وعاصمتها أورشليم، فيتّهم الأوّلين بأنّهم نقضوا العهد مع الله، وجحدوا الإيمان، وراحوا يتنبّأون دون خجل ولا وجَل باسم البعل، فإذا هم أنبياء الكذب والنفاق، فأضلّوا بني إسرائيل، وجعلوهم ينحرفون عن عبادة الله الحقّة؛ ثمّ يوجّه تهمة مماثلة إلى أنبياء أورشليم الذين، بزيفهم وزغلهم، نقضوا العهد مع الله، وشوّهوا العبادة، حتّى شابهوا أنبياء السامرة بشرورهم، خاصّة بتدنيسهم الهيكل المقدّس في أورشليم، إذ تحوّل من بيت صلاة إلى مغارة للصوص. لذلك سيقول في آ **١٤**: "رأيت ما يُقشَعَرّ منه".

إنّ الشكوى في آ **١٤** من الأنبياء الكَذَبَة قويّةٌ ومؤلمةٌ جدًّا:

"وفي أنبياء أورشليم رأيتُ (רָאִיתִי) ما يُقْشَعَرُّ (שַׁעֲרוּרָה) منه:

الفسقُ والسلوك بالكَذِب (נָאֹוף וְהָלְכָה בַּשֶּׁקֶר)؛

شدَّدوا أيديَ فعلةِ الشرِّ (רָעָה) لئلاّ يرجعوا (שׁוב) كلُّ واحد عن سوئه..."؛

يُحسِنُ إرميا اختيار مفرداته والجمع في ما بينها، كما يفعل عندما يتكلّم على "الفسق والسلوك بالكذب" (آ ١٤). ولأنّهم فعلوا هذه كلَّها، مُبقين على المظاهر التي كانوا يظنّون أنّهم يستطيعون أن يختبئوا وراءها، فإنّهم بذات الفعل "شَدَّدوا أيدي فَعَلَةِ الشَّرّ لئَلاَّ يَرجِعوا كُلُّ واحدٍ عن سوئِه"، وجلبوا على ذاتهم غضب الله، لذلك قال النبيّ: "فصاروا كُلُّهم كَسَدومَ، وصارَ سكّانُها كعَمورة" (آ ١٤). نقرأ عند حزقيّال كلامًا مماثلاً موجَّهًا إلى أورشليم: "إنّ سدوم أختكِ لم تفعل هي ولا بناتها كما فعلتِ أنتِ وبناتك" (حز ١٦: ٤٨).

يتبيّن لإرميا أنّ أنبياء الكذب سبّبوا بأقوالهم الكافرة وبسلوكهم السيّء الخرابَ لشعب الله ولكلّ الأرض، لذلك أطلق قوله: القويّ: "لأنَّه مِن أنبياء أورشليم خَرَجَ الكُفرُ إلى كُلِّ الأرض" (آ ١٥د)؛ لذا جاء العقاب قاسيًا جدًّا: "هاءَنَذا أُطعِمُهم مرارة، وأسقيهم ماءَ سُمّ" (آ ١٥ج)،

وفي آ **١٤ب و١٥ج** يُكَرَّر الفعلان **נאף** (נָאֹוף)، "فسق"، و**חנף** (חֹנֶפָה)، "كفر"، الأمر الذي يعني أنّ الموضوع يتواصل.

وردت مطابقة المملكتَين الشقيقتَين من أجل استخراج ما هو متفاقم ومتشدّد منهما بالنسبة إلى يهوذا في **٣**: ٦–١١ (دعوة مملكة الشمال إلى التوبة؛ أنظر حز ١٦: ٤٤–٥٢). إنّ للكلام على أنبياء الشمال مبرِّرَه التاريخيَّ؛ فإذا كان الجُرْم الأوّل هو جُرْمُ "تضليل" (וַיַּתְעוּ)، فإنّ الثاني هو جُرْمُ الحؤول دون التوبة والاهتداء، والسبب في ذلك هو "الغباوة" (תִּפְלָה)؛ أمّا النتيجة فهي أنّ السامرة وأورشليم، أي العاصمتان، الشماليّة والجنوبيّة،

تشبهان تمامًا سدوم وعمورة، وينطبق عليهما ما نقرأه في أش ١٠: ١: "وَيلٌ للذينَ يَشتَرِعونَ فرائضَ الإثم، والذينَ يَكتُبونَ كتابةَ الظُّلم". ويحصل هذا في مجال تأمين الطعام من خلال الخدمة النبويّة، كما كان أَمَصْيَا الكاهن يعتقد، وهذا ما نتبيّنه من كلامه التهديديّ لِعاموس النبيّ في عا ٧: ١٢ حيث يقول: "أيُّها الرّائي، إنطَلِقْ واهرُبْ إلى أرضِ يهوذا، وكُلْ هناكَ خبزَكَ، وتَنَبَّأ هناك". ويتكلّم مي ٣: ٥ على الأنبياء الكَذَبَةِ المضلّلين فيقول: "هكذا قالَ الربُّ على الأنبياء الذينَ يُضِلُّونَ (הַמַּתְעִים) شَعْبي، ويَعَضُّونَ بأسنانِهم، ويُنادونَ بالسَّلام، ومَن لا يُلقِمُهم في أفواهِهم يَشنّونَ عليه حربًا مقدَّسة".

من الطبيعيّ أن يحافظ السيّدُ على خدّامه، والربُّ على أنبيائه، وهذا سبب ما يفعله بالمقابل ضدّ الأنبياء الكَذَبَة، إذ يعطيهم مرارةً ("أفسنتينا") وسُمًّا، كما جاء في إر ٨: ١٤: "لماذا تَبْقى بِلا حِراك؟ تَجَمَّعوا فنَدخُلَ المدُنَ الحصينَة، ونَظَلَّ ساكتينَ هناك، فإنَّ الربَّ إلهَنا قد أسكَتَنا، وسَقانا ماءَ سُمٍّ (מֵי־רֹאשׁ) لأنّنا خَطِئنا إلى الربّ". وفي إر ٩: ١٤: "لذلك هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إلهُ إسرائيل: هاءَنَذا أُطعِمُ هذا الشَّعبَ مرارةً (לַעֲנָה)، وأسقيهم ماءَ سُمّ (מֵי־רֹאשׁ)".

الجناسات، في النصّ العبريّ، التي تعني ما هو مشينٌ ومخزٍ، هي أقلّ إثارة من تلك التي في القول النبويّ السابق؛ فعلاوةً على الرنين الضعيف لكلمتَي נאף وחנף (في النصّ נָאוֹף وחֻנְפָּה، أي "الفسق" و"الكفر")، نجد اسمَي العاصمتَين، "السامرة" (שֹׁמְרוֹן) و"أورشليم" (יְרוּשָׁלִַם).

بالنسبة إلى المدينة، لدينا עֲמֹרָה ("عَمُرَهْ")، "عَمُورَه"، وסדם ("سَدُمْ")، "سَدُوم" و (آ ١٤)؛

بالنسبة إلى السكّان، لدينا שָׁבוּ ("شَبُو")، "يرجعون"، ויְשֻׁבֶיהָ ("يُشْبِيَهْ")، "سكّانُها" (آ ١٤)؛

وعلاوة على מִרְעִים ("مْرِعِيمْ")، "فَعَلَة الشَّرّ"، ومִרְעָתוֹ ("مِرعَتُو")، "سوءه"، وעֲמֹרָה ("عَمُرَهْ")، "عَمورة".

آ ١٥:

("أُطعِمُهم مرارة") (מַאֲכִיל אוֹתָם לַעֲנָה):

تعني الكلمة לַעֲנָה ("لَعَنَهْ")، نبتةَ "الأَفْسَنْتِينَا" ذاتَ الطعم المرّ، كما نقرأ في أم ٥: ٤: "لكنَّ عاقبتَها مُرّةٌ مِثْلَ العَلقَم".

"مياه مسمَّمَة" (מֵי־רֹאשׁ):

قد يكون المقصود هنا المياه المخدِّرة. إنّها صورةُ حُكْمٍ يُطفِئُ آخِرَ بقيّةٍ من الضوء الخُلُقيّ، كما نقرأ في إر ٨: ١٤: "... فإنّ الربّ الهَنا قد أسكَتَنا، وسقانا ماءَ سُمٍّ (מֵי־רֹאשׁ)، لأنّنا خَطِئنا إلى الربّ". هناك العديد من الاستعمالات لكلمة "سُمّ": "المياه السامّة" (מֵי־רֹאשׁ، إر ٨: ١٤)، و"النبتة السامّة" (רֹאשׁ פָּרֶה، تث ٢٩: ١٧) غير المحدَّدة، و"الحيّة السامّة" (וְרֹאשׁ פְּתָנִים، تث ٣٢: ٣٣)، و"العنب السامّ" (עִנְבֵי־רֹוׁשׁ): "عِنبهم عِنَبُ سمّ، وعناقيدُهم عناقيدُ مرارة" (تث ٣٢: ٣٢).

"خَرَجَ الكُفرُ חֻנְפָּה إلى كُلِّ الأرض":

تعني الكلمة חֻנְפָּה "الكفر" أو "الإلحاد". ولدينا في السبعينيّة الكلمة μολυσμὸς، التي تعني "التلوُّث"، "التدنيس"، "التنجيس"[٧]، كما نقرأ في ٢ كو ٧: ١: "لِنُطَهِّرْ ذواتِنا مِنْ كُلِّ دَنَسِ (μολυσμοῦ) الجسدِ والرُّوحِ".

آ ١٦-٢٢: شَجْبُ الأنبياء الكَذَبَة لأنّهم ينسبون أقوالهم إلى الربّ.

هناك طريقة أخرى للتعرّف إلى الأنبياء الكَذَبَة، هو تَبَيُّن موضع بلاغهم الذي يدّعون أنّه نبويّ. هم يتملّقون المشاعر الشعبيّة، منبئين دومًا بالسلام، حتّى عندما

(7) μολυσμὸς, in W. BAUER, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*, London ²1979.

يكون الشرّ سيّدَ الموقف، بالتالي هم كذّابون، وضحايا تخيّلاتهم الخاصّة:

– "يُداوونَ كَسْرَ شعبي باستخفافٍ قائلين: سلامٌ سلام، ولا سلام" (رج ٦: ١٤)؛

– "يُداوونَ كَسْرَ بِنتِ شعبي باستخفافٍ قائلين: سَلامٌ سلام، ولا سَلام" (٨: ١١)؛

– "هكذا قالَ الربُّ على الأنبياء الذينَ يُضِلُّونَ شعبي، ويَعَضُّونَ بأسنانِهم وينادونَ بالسَّلام، ومَن لا يُلقِمُهم في أفواهِهم،
يَشنّونَ عليه حربًا مقدَّسة" (مي ٣: ٥).

آ ١٦:

"هكذا قالَ رَبُّ القوّات:
لا تَسمَعوا لكلام الأنبياءَ الذينَ يَتَنَبَّأُونَ لكم ويَخدَعونكم.
يَتَكَلّمونَ بروئيا قلوبِهم لا بما يَخرُجُ من فَمِ الربّ".

حين نقرأ آ ١٦ ينتابنا شعور بأنّ الله يتوجّه مباشرةً إلى شعبه، داعيًا إيّاه إلى عدم سماع أقوال الأنبياء الذين ينتحلون هذه الصفة، وينطقون على مسامعه بالكذب ويخدعونه، بالتالي لا يحملون هَمّ علاقة الشعب بإلهه، لذلك هم "يَتَكَلّمونَ بروئيا قلوبِهم لا بما يَخرُجُ من فَمِ الربّ"، في حين أنّ النبيّ الحقيقيّ ينطبق عليه القول المعبِّر جدًّا: "مثل فمي تكون"/" صِرْتَ كفَمي" (إر ١٥: ١٩).

فبعد مقدّمة جديدة، يتوجّه الربّ بالكلام إلى الشعب؛ وبشيء من التوسُّع تجري مناقشة جملة النشاطات والوسائل النبويّة، وهي التالية:

– "الرؤية": חזון، "حَزُونْ"
– "الحلم": חלום، "حَلُمْ"
– "الكلام النبويّ": נְאֻם، "نِؤُوم"
– وفي ذروة كلّ شيء، "الكلمة": דָּבָר، "دَبَرْ".

يمكن عرْض هذه المعطيات حيث تَرِدُ في الآيات وفق التوزيع التالي:

דָּבָר		آ ١٧	آ ٢٢			آ ٢٨	٣٠/٢٩ آ		
חָזוֹן	آ ١٦								
חֲלוֹם				آ ٢٥	آ ٢٧	آ ٢٨			آ ٣٢
נְאֻם								آ ٣١	

وفي الجملة، لدينا هنا وصفٌ جيّدٌ للنشاطات النبويّة، تنبثق منه بعض المعايير الملائمة للتعرّف إلى الأنبياء الكَذَبَة.

في آ ١٦، نشهد عَرْضًا صوتيًّا مُلفتًا في النصّ العبريّ، له بالتأكيد أثره على القارئ:

כֹּה־אָמַר יְהוָה צְבָאוֹת אַל־תִּשְׁמְעוּ עַל־דִּבְרֵי הַנְּבִאִים הַנִּבְּאִים לָכֶם מַהְבִלִים הֵמָּה אֶתְכֶם חֲזוֹן לִבָּם יְדַבֵּרוּ לֹא מִפִּי יְהוָה׃

المفردات العبريّة التي نودّ التركيز عليها في هذه الآية هي التالية:

נְבִאִים נִבְּאִים מַהְבִלִים לִבָּם לֹא מִפִּי

("نِبِئِيمْ"، "نِبِّئِيمْ"، "مَهْبِيلِيمْ"، "لِبَّمْ"، "لُو مِفِّي")؛ حرفيًّا: "أنبياء"، "الذين يتنبّأون"، "يَخدَعون"، "قلبهم"، "ليس من فم".

إنّ الكلمة מַהְבִלִים؛ ("مَهْبِيلِيمْ")، "يَخدَعون"، هي غنيّةٌ بقوّة التلميح الذي تتضمّنه إذ تعني: "غَفَّلَ"، "خَدَع"، "سَذَّج"؛ هو فعل مشتقٌّ من الاسم הֶבֶל، "باطل"، "فراغ"، أي من لقب يُطلَق على الأصنام، كما كتب إرميا في ٢: ٥: "ذهبوا وراء الباطل (הַהֶבֶל)، وَوُجِدوا فارغين (וַיֶּהְבָּלוּ)".

هذا ما يثيره الأنبياء الزائفون بأقوالهم النبويّة الكاذبة.

ستكون المفردة العبريّة לֵב ("لِبْ")، "قلب"، مفتاحًا هامًّا في الآيات التي ستلي، من حيث دور القلب في فهم مراد الله، وهذا ما نقرأه في ٢٣: ٢٠ب: "فلا يَرجِعُ غَضَبُ الربّ حتّى يَفعَلَ، وحتّى يُتِمَّ مُرادَ قَلبِه (מְזִמּוֹת

לִבְּוֹ) في آخِرِ الأَيّامِ تَفهَمون (תִּתְבּוֹנְנוּ בָהּ בִּינָה)".

يجب إذًا أن تجد هذه الكلمةُ صدًى في قلب الشعب، لكنّ الواقع هو ليس كذلك: "ولكُلِّ مَن يسيرُ على تَصَلُّبِ قلبِه يقولون: لا تَحِلُّ بكم بلوى" (٢٣: ١٧ب).

ممّا تقدّم نستنتج أنّهم بفعلتهم نقضوا شريعة الربّ واستهانوا بها، كما جاء في أشعيا: "رذلوا شريعة ربّ الجنود، واستهانوا بكلام قدّوس إسرائيل" (أش ٥: ٢٤)؛ لذلك، وكما قيل: "جميع الذين أهانوني لا يرونها (أرض الموعد)" (عد ١٤: ٢٣).

آ ١٧:

"يَقولونَ للذينَ يَحتَقِرونَني: قد تَكَلّمَ الربّ، فسيكونُ لكم سلام،

ولكلِّ مَن يسيرُ على تَصَلُّبِ قلبه يقولون: لا تَحِلُّ بِكم بَلْوى".

تشرح هذه الآية كيف يَحُولُ الأنبياءُ الكَذَبَةُ دونَ الاهتداءِ والتوبة، إذ يَعِدُونَ، بِاسْمِ الله، بالسلامِ وبالرفاهيّة كَذِبًا. النبيّ الحقيقيّ يحمل سلام الله في قلبه وفي حياته كلّها، وهو قادر على أن يمنحه من عند الربّ إلى الآخَرين، بينما يعيش أنبياء الكذب في اضطراب وقلق وبلبلة، حتّى ولو ادّعوا أنّهم في سلام، وبالتالي لن يمكنهم أبدًا أن يهبوه للآخَرين. لنقرأ أوّلاً ما يقوله في هذا السياق إرميا، ثمّ ميخا:

– إر ٦: ١٤:

"يُداوونَ كَسْرَ شَعْبي بِاستخفاف قائلين: "سلامٌ سلام"، ولا سلام".

– إر ١٤: ١٣:

"فقلتُ: "آهِ أَيُّها السّيِّدُ الربّ! ها إنّ الأنبياءَ يقولونَ لهم:

إنّكم لا تَرَونَ سيفًا، ولا يَحِلُّ بكم جوع،

بل أَجعَل لكم سلامَ حَقٍّ في هذا المكان".

– مي ٢: ١١:

"لو كانَ رَجُلٌ يَذهَبُ مع الرِّيح، ويَتَكَلَّمُ بالكَذِب:

"إني أَتَنَبَّأُ لكَ عن الخمرِ والمُسكِر"،

لكانَ هو نبيَّ هذا الشَّعب".

– مي ٣: ٥:

"هكذا قالَ الربُّ على الأنبياء الذينَ يُضِلُّونَ شعبي،

ويَعَضُّونَ بأَسنانِهم، ويُنادونَ بالسَّلام،

ومَن لا يُلقِمُهم في أَفواهِهم، يَشنّونَ عليه حربًا مقدَّسة".

كلّ هذا الكلام الكاذب هو على نقيض ما ورد في إر ٢٣: ١٢ ج:

"أَجلُبُ عليهما شرًّا في سَنَةِ عِقابِهما، يقولُ الربّ".

آ ١٨-٢٢:

يقدّم الله ذاتَه على أنّه ملِكٌ يجمع بلاطَه في جلسةٍ يدعو النبيَّ إليها، لكي يتمكّن هذا الأخير بعد ذلك من أن ينقل بشكل دقيق القرارات التي تُتَّخَذ.

نجد في ١ مل ٢٢ نصًّا كلاسّيكيًّا يجري فيه الكلام على الأنبياء الكَذَبَة الذين يتنبّأون بنصرٍ كاذب. الصورة ضمنيّة في أش ٦ ("إذهب وقلْ لهذا الشعب...")، وتلميحيّة في عا ٣: ٧ ("لأَنّ السّيِّدَ الربَّ لا يَفعَلُ شيئًا ما لم يَكْشِفْ سِرَّه لعبيدِه الأنبياء"). لقد قرّر الربُّ في هذه الجلسة في بلاطه الملكيّ أن يحذّر الشعب بقسوة لكي يتوب؛ هذا ما تعنيه التهديدات التي كان على النبيّ أن يعلنها. نسمع صدى التوبة بدءًا من إر ٣.

آ ١٨:

"لأَنّه مَن وَقَفَ في مجلسِ الربّ، ورَأَى وسَمِعَ كَلِمَتَه؟

مَنِ الذي أَصغى إلى كلمتِه واستَمَعَها؟".

تتضمّن آ ١٨ بدائل لا تمسّ المعنى ولا تؤثّر عليه.

ينعم النبيّ الحقيقيّ بشعور لا يوصف بحضور الله في حياته، حتّى أنّه يرى نفسه وكأنّه في حضرة الله، أو أنّه "واقف في مجلس الربّ، يرى ويسمع كلمته" (آ ١٨). والرائع في هذا الاختبار الروحيّ العميق هو أنّ هذا النبيّ يختبر هذا الشعور أيضًا وبشكل مفرح في وسط شعب الله المقدّس على الأرض، كما نقرأ في مز ٨٢: ١: "الله

قائم في مجمع الله...".

أضف إلى ذلك أنّ النبيّ الحقيقيّ يتمتّع باستنارة روحيّة لا يمكن أن تكون للأنبياء الكذبة، لذلك قال إرميا: "ورأى" (آ ١٨)؛ لدينا في العهد الجديد كلامًا معبّرًا جدًّا حول هذا الموضوع في رسالة يوحنّا الأولى: "هذا الذي رأيناه بعيوننا، هذا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (١ يو ١: ١). مَن كان له هذا الاختبار، "سمع كلمته، وأصغى إلى كلمته واستمعها" (آ ١٨).

آ ١٩–٢٠:

١٩ "ها إنّ زَوبعةَ سُخطِ الربِّ قد خَرَجَت،
وعاصفةً هائجةً قد ثارَت على رؤوسِ الأَشرار.
٢٠ فلا يَرجعُ غَضَبُ الربّ حتّى يَفعَلَ، وحتّى يُتِمَّ مُرادَ قلبِه.
في آخِرِ الأيّامِ تَفهَمون".

تُقرَأ هاتان الآيتان أيضًا في إر ٣: ٢٣–٢٤، وهما خارج السياق في المكانَين، لذا هما تُعتَبَران عادةً غير أصليّتَين، بسبب نزعتهما الأبوكالبْتيّة القويّة:

٢٣ إنّما الّذي مِنَ التّلالِ زورٌ، ومِنَ الجبالِ ضَجيجٌ،
وإنّما خلاصُ إسرائيلَ في الربِّ إلهِنا.
٢٤ منذ صِبانا أَكَلَ الخِزيُ تَعَبَ آبائِنا،
غَنَمَهم وبَقَرَهم وبَنيهم وبناتِهم".

كَمَثَلٍ على المراسيم الإلهيّة التي نحن بصددها، وكتهديدٍ بهدفِ الحَمْلِ على التوبة، بالإمكانِ اقتباسُ الكلامِ النبويِّ العامِّ الوارِدِ في إر ٣٠: ٢٣–٢٦:

٢٣ "ويَرزُقُ مَطَرَه لزرعِكَ الّذي تَزرَعُ به الأَرض،
والخبزُ الّذي مِن غَلّةِ الأَرض يكونُ دَسِمًا سمينًا.
وفي ذلك اليوم تَرعى ماشيتَكَ في مروجٍ فسيحة،
٢٤ والثّيرانُ والجِحاشُ التي تَحرُثُ الأَرضَ تأكُلُ عَلَفًا
مُمَلّحًا مُذَرًّى بالرَّنْشِ والمِذْرى.
٢٥ ويكونُ على كُلِّ جَبَلٍ شامخٍ وكُلِّ تلّةٍ عالية سواقٍ
وجداولُ مياه،
يَومَ القتلِ العظيمِ حينَ تَسقُطُ الأَبراج.
٢٦ ويصيرُ نورُ القمرِ كنورِ الشمس،
ونورُ الشمسِ يصيرُ سبعةَ أَضعافٍ كنورِ سبعةِ أَيّام،
يَومَ يَجبُرُ الربُّ كَسْرَ شَعبِه، ويَشفي جُرحَ ضربتِه".

تُفسِحُ هذه الصورةُ المجالَ لتطبيقاتٍ عديدة؛ فبين الظواهر الطبيعيّة، التي يستعملها الله كأدواتٍ لغضبه وكمنفّذة لحكمه، نجد الإعصار، كما في الاقتباسات التالية:

– **سي ٣٩: ٢٨:**
"مِنَ الرياحِ رياحٌ خُلِقَت للعِقاب، وفي غَضَبِه يُشَدِّدُ بَلاياهم،
وفي وقتِ الانقضاء تَصُبُّ قوّتَها، وتُسكِّنُ غَضَبَ صانِعِها"؛

– **عا ١: ١٤:**
"فأُضرِمُ نارًا في سُورِ رَبّة، فتَلتَهِمُ قُصورَها،
مع هُتافٍ في يومِ القتال، وعاصفةٍ في يومِ الزّوبعة"؛

– **أش ٢٩: ٦:**
"افتقادُ رَبِّ القُوّات برعدٍ وزلزالٍ وصوتٍ عظيم،
مع زوبعةٍ وعاصفةٍ ولهيبِ نارٍ آكلة"؛ إلخ.

هذه الدوّامة، التي يفجّرها الله بالذات ويطلقها، تختار النقطة التي عليها أن تنفجر وتنطلق منها. لا شيء ولا أحد يستطيع أن يقاومها، إلى أن يتمّ حكْمُ الله بكلّيّته. عندئذ يَفْهَم أيضًا الذين لم يكونوا أوّلاً يريدون أن يفهموا، كما نقرأ في أش ٢٨: ١٩:

"إذا عَبَرَ يأخُذُكم، لأنّه يَعبُرُ صباحًا فصباحًا، نهارًا وليلاً، وتَلْقينُ البلاغِ وحدَه يُخيف".

نلاحظ بوضوح ملفت تناغم الأصوات الذي يقارب ما بين:

– "الإعصارِ" و"الشرّير": שערה+שער/ראש ("شِعرَهْ"+"شَعَرْ"/"رُشْ")،

– و"الفَهْم" الذي يعكس حروف الكلمة العبريّة **נביא**، "نبي"، لتصبح **בינא** ("بِينَا"): **הִתְבּוֹנְנוּ، בָּה בִּינא** ("هِتْبُنِنُو"، "بَهْ بِينَا").

"في آخِر الأيّام تفهمون فهمًا" (آ ٢٠): تبدو النبوءات بالنسبة إلى معظم سامعيها وكأنّها أحاجي غامضة المرامي، وبالتالي لا يَفهَمُ مضمونَها إلاّ أحبّاء الله؛ ولكن عندما تتحقّق النبوءة، "في آخِر الأيّام"، وتصبح بوقائعها واضحة المضمون ومكشوفة، فعندها "يفهمون فهمًا".

آ ٢١:
"إنّي لم أُرسِل الأنبياء، وها إنّهم يَركُضون،
ولَم أُكَلِّمْهم، وها إنّهم مُتَنَبِّئون".

هذه الآية هي التابع الطبيعيّ للآية ١٧. هؤلاء الأنبياء لم يُرسَلوا. بناءً على ذلك، يتوضّح أنّ البلاغ الإلهيّ هو علامة أخرى للنبوءة الحقيقيّة[٨]؛ هذا ما تؤكّد عليه أقوال مماثلة لإرميا، هي التالية:

– "فقالَ لِي الربّ: إنّ الأنبياءَ يَتَنَبَّأونَ بِاسْمي كَذِبًا، وأنا لم أُرسِلْهم ولم آمُرْهم ولم أُكَلِّمْهم،
إنّما يَتَنَبَّأُونَ لكم برؤيا كاذبة، وبالعِرافةِ والباطلِ ومَكرِ قلوبِهم" (١٤: ١٤)؛

– "لأنّي لم أُرسِلْهم، يقولُ الربّ، وقد تَنَبَّأُوا باسْمي كذبًا،
لأَدفَعَكم فتَهلِكوا، أنتُم والأنبياء الذينَ تَنَبَّأُوا لكم" (٢٧: ١٥)؛

– "فإنّهم إنّما يَتَنَبَّأُونَ لكم بِاسْمي كذبًا، وأنا لم أُرسِلْهم، يقولُ الربّ" (٢٩: ٩).

إنّ زمنَي النبيّ الكلاسّيكيَّين هما الإرسال وتبليغ الرسالة. الفعل "ركض" (רָצוּ)، بدلاً من الفعل الشائع "مشى"، "ذهب" (הלך)، لا يخلو من السخرية. علاوةً على ذلك، ظهر في آ ١٠ الفعلُ "رَكَضَ" ذاتُه كَاسْمٍ، מִרוּצָתָם، أي "مساعيهم" أو "ركضهم"، من מְרוּצָה، أي "الركض" أو "طريقة الركض".

آ ٢٢:
"ولو وَقَفوا في مجلسي، أسمَعوا شعبي كلامي،
كانوا أَرجعوهم عن طريقِهِم الشّرّير، عن شَرِّ أعمالِهم".

تُنقَل الكلمة בסוֹדִי إلى العربيّة عادةً بكلمة "في مجلسي"[٩]؛ نجد استعمالاً مماثلاً في إر ٦: ١١: "وعلى مجلس الشّبّان جميعًا" (וְעַל סוֹד בַּחוּרִים יַחְדָּו)؛ ولكنّها قد تعني أيضًا "مجموعة أصدقاء"، أو "العشْرة" و"المعاشرة"، كما في مز ٥٥: ١٥: "يا مَن تَربِطُني به أَحلى معاشرة" (אֲשֶׁר יַחְדָּו נַמְתִּיק סוֹד)؛ أو "أمين أو أمناء السرّ"، كما في أي ١٩: ١٩: "قد مَقَتَني أُمَناءُ سِرِّي" (תִּתְעֻבוּנִי כָּל-מִתֵּי סוֹדִי)؛ أخيرًا لا آخِرًا قد تشير إلى "جمعيّة الله" و"مجلسه الإلهيّ"، ونجد مثالاً على ذلك في ١ مل ٢٢: ١٩ي: "رأَيتُ الربَّ جالسًا على عرشِه، وجميعُ قوّاتِ السّماءِ واقفةٌ لديه على يمينه وشمالِه"؛ أنظر أيضًا أي ١–٢.

نجد هذا الموضوع خارج الكتاب المقدّس في ميتولوجيا كنعان وبلاد ما بين النهرين؛ هدف "جمعيّة" كهذه هو تحديد "مصائر" السنة الجديدة؛ أمّا في إسرائيل فيبدو أنّ خلْقَ بشريّة وبعض أحداث التاريخ العظيمة كان الهمَّ الأوّل لهذا المجلس[١٠].

آ ٢٣–٣٢: أنبياء الكذب وأحلامهم

يتكلّم أنبياء الكَذِبَ على أحلامٍ يدّعون أنّها جاءتهم من قبل الربّ، محاولين أن يخدعوا الناس بها، ومدّعين أنّ لها قوّة الأقوال النبويّة، أمّا الهدف المخفيُّ فهو

(8) Cf. W.J. WESSELS, "Prophet Versus Prophet in the Book of Jeremiah: in Search of the True Prophets", *Old Testament Essays* 22 (2009) 733-751; "True and False Prophets: Who is to Decide? A Perspective from Jeremiah 23:9-40", *Journal for Semitics*, 21 (2012) 137-156.

(٩) **الكتاب المقدّس**، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧.

(10) Cf. G. COUTURIER, « La vision du conseil divin », *ScEs 36* (1984) 5-43.

تسويق ذاتهم وأقوالهم ليس إلاّ. لدينا في العهد القديم كما في الجديد روايات عن أحلام يستخدمها الربُّ لإيصال رسالة ما، ويفسّرها رجال الله، كما فعل يوسف بن يعقوب عندما فسّر الحلمين في السجن لرئيس السقاة ورئيس الخبّازين، وعندما فسّر أحلام فرعون، وأيضًا دانيال النبيّ الذي فسّر أحلام الملك. يوبّخ الله أنبياءَ الكذب الذين يدّعون أنّه يخاطبهم بالأحلام، ويفضح خداعهم وتضليلهم.

إنّ المعيار الأخير في هذا الأمر هو صيغة الإبلاغ؛ ليس للحلم (آ ٢٥ و٢٨) بحدّ ذاته أيّ شيء مشترك مع كلام الله. تُستَعمَل الأحلام لكشف دعوة الآلهة، لكنّها لم تكن شائعةً جدًّا في إسرائيل (رج عد ١٢: ٦؛ ١ صم ٢٨: ٦؛ ١ مل ٣: ٤ي؛ أي ٣٣: ١٥–١٦). هي بشكلٍ عامّ مرذولة رذلاً حاسمًا كوسيلةٍ لكشف الوحي، كما يقول الربّ على لسان إرميا: "فلا تَسمَعوا لأنبيائِكم وعَرّافيكم وحالميكم ومُنَجِّميكم وسَحَرَتِكُم..." (إر ٢٧: ٩؛ رج تث ١٣: ١ي؛ زك ١٠: ٢)[11].

آ ٢٣–٢٤: الله يملأ الأرض بحضوره

٢٣ "أَإلهٌ أَنا عن قُربٍ، يقولُ الربّ، لستُ إلهًا عن بُعْد؟
٢٤ أَيختَبِئُ إنسانٌ في الخفايا أنا لا أَراه، يقولُ الربّ؟
ألستُ مالئَ السّماواتِ والأَرض، قولُ الربّ؟".

يوبّخ الربّ أنبياءَ الكذب لأنّهم قد يتصوّرونه كالبعل، محدودًا في المكان، وغير قادرٍ على معرفة ما في الأماكن المستترة، في حين أنّه يملأ الأرض بحضوره، ويعرف خفايا الأمور ومستوراتها.

قد نستطيع أن نفسّر هاتَين الآيتَين ٢٣ و٢٤ باعتبارهما وجهة نظر إرميا في ما خصّ هذه الأحلام. إنّ إله إسرائيل إلهٌ قريبٌ جدًّا من الجنس البشريّ، من الإنسان، ولا يستطيع أحدٌ أن يدّعي أنّه قادر على أن يتلاعب به لأجل مصالحه الخاصّة، كما يفعل الأنبياء الكَذَبَة، الذين يتوجّب عليهم أن يعترفوا به ويحترموا سموَّه، ويضعوه على مستوى خاصّ بطبيعته[12].

لدينا هنا السؤال البلاغيّ الثاني: إذا كان النبيّ بحاجة إلى أن يكون مرسَلاً، وأن يحضر مجلس الله، لكي يكون مُطَّلِعًا، فإنّ الله لا يحتاج أن يلجأ إلى مخبأ النبيّ الكاذب لكي يستعلم، لأنّه حاضر في كلّ مكان، وليس فقط في الهيكل. إذا حكمنا من خلال طريقةِ تَحَرُّك حننيا (إر ٢٨)، لا يمكننا أن نقول إنّ الأنبياء الكَذَبَة يتحرّكون بطريقة سرّيّة. إنّ التعبير هنا هو عامّ، أي أنّه، لا البُعْد ولا الاختباء يمنعان الربّ من أن يرى ويعلم، كما نقرأ في الاقتباسَين التاليَين:

– **سي ١٧: ١٥، ١٩، ٢٠:**
١٥"طرقُهم أَمامَه في كُلِّ حين، فهي لا تَخْفى عن عَينَيه.
١٩جميعُ أَعمالِهم كالشمسِ أَمامَه، وعَيناه على الدَّوامِ تَنظُرانِ إلى طرقِهم.
٢٠لا تَخْفى عليه مظالمُهم، بل جميعُ خطاياهم أَمامَ الربّ.

– **مز ١٣٩: ١–٢، ٤، ١٥–١٦**، وهو كلاسّيكيّ في هذا المجال، وتحسن العودة إليه لتوضيح الصورة أكثر فأكثر:
١"يا رَبِّ، قد سَبَرْتَني فَعَرَفتني،
٢عَرَفْتَ جلوسي وقيامي. فَطِنْتَ مِن بعيدٍ لأَفكاري...
٤ قَبْلَ أَن يكونَ الكلامُ على لساني، أنتَ يا ربُّ عَرَفتَه كلَّه...

(11) Cf. E. L. EHRLICH, *Der Traum im AT*, Berlin 1953.

(12) Cf. W. LEMKE, "The Near and Distant God: A Study of Jer 23: 23-24 in its Biblical Theological Context", *JBL* 100 (1981) 541-555.

١٥ لم تَخْفَ عظامي عليكَ حينَ صُنِعتُ في الخفاء،
وطُرِّزتُ في أَسافلِ الأَرض.
١٦ رأَتْني عيناكَ جنينًا، وفي سِفْرِكَ كُتِبَت جميعُ
الأيّامِ، وصُوِّرَتْ قَبْلَ أَن توجَد...".

تسمو ألوهيّةُ الله على تَمْييزِ القُرْبِ والبُعْد، لأنّ عَظَمَتَه تملأ كلّ شيء: "الأرض كلُّها مملوءةٌ من مجده" (أش ٦: ٣). إذا أرسل الله نبيًّا، فليس للحفاظ على المسافات، وليس لفتح مسافة جذريّة، بل لاستعمال وسيلة مناسبة؛ فلا المدى ولا الجهل بالتالي يمكنهما أن يحدّاه.

في ما يتعلّق بالقرب وبالبُعْد[13]، وبالكلمة الوسيطة، لنقرأ ما ورد في أش ٥٥: ٨–١١:

٨ "فإنّ أَفكاري ليسَتْ أَفكارَكم، ولا طرقُكم طُرُقي،
يقولُ الربّ.
٩ كما تَعلو السّماواتُ عنِ الأَرض ،كذلك طُرُقي
تَعلو عن طُرُقِكم، وأَفكاري عن أَفكارِكم،
١٠ لأنّه، كما يَنزِلُ المطرُ والثّلجُ مِنَ السماء، ولا
يَرجِعُ إلى هناك دونَ أَن يُروِيَ الأَرض،
ويَجعَلَها تُنتِجُ وتُنبِت، لِتُؤتِيَ الزّارعَ زرعًا والآكلَ
طعامًا،
١١ فكذلك تكونُ كلمتي التي تَخرُجُ مِن فمي: لا
تَرجِعُ إليّ فارغة،
بل تُتِمُّ ما شِئتُ، وتَنجَحُ في ما أَرسَلْتُها له".

آ ٢٥:

إنّي سَمِعتُ ما قالَه الأنبياء المُتَنَبِّئونَ بِاسْمي كَذِبًا قائلين:
"لقد حَلَمْتُ، لقد حَلَمْتُ".

ندخل الآن في مجال الأحلام. إذا كان الحلم قادرًا على أن يكون وسيلةَ تواصلٍ إلهيّ، فإنّ أحلام أنبياء الكذب (נִבְאֵי הַשֶּׁקֶר) هي ألعاب خياليّة؛ إنّها رغبات يعكسها العقل، عندما تسقط موانع اليقظة[14]. يهاجم إرميا ادّعاءَهم بأنّهم يرون أحلامًا، ثمّ يفسّرونها على أنّها رسائل سماويّة. هم يتستّرون تحت اسم الله، فكانت النتيجة أنّ موضوع الأحلام قد شغل فكر الشعب، فنسي الله ووصاياه، وسار في دروب الضلال.

آ ٢٦: أنبياء الكذب ومكرهم

"إلى متى يكونُ ذلك في قلوبِ الأنبياء المُتَنَبِّئينَ بالكذِب،
والمُنبِئينَ بالكذب، المُنبِئينَ بِمَكرِ قُلوبِهم؟".

يهيمن هنا عنصرٌ جديد، ذو أهمّيّة رئيسيّة بالنسبة إلى ما سيلي، كتكملة لفظيّة في جملة مكثّفة: "يتنبّأون بالأكاذيب باسمي". يقدّمون أنفسَهم وكأنّهم مرسَلو الله، ويتكلّمون باسمه، ولكنّهم يكذبون! وهنا يكمن التناقض. لو كان الأمر باسم البعل أو باسم آلهة أُخرى، لكانت المسألة أقلّ جسامة، بالرغم من كونها جدّيّة (تث ١٣: ٢ي). إنّ التفوّه بالأكاذيب باسم الله هو كمن يدعو اسمَ الله بشكل كاذب (خر ٢٠: ٧، الوصيّة الثانية)، وهذا تزوير وتشويه له.

آ ٢٧: أنبياء الكذب يُنسُون الشعبَ اسمَ الله

"والذينَ يَقصِدونَ أن يُنْسوا شعبيَ اسمي،
بأَحلامِهم التي يَقُصُّها كُلٌّ منهم على صاحِبِه،
كما نَسِيَ آباؤهُمُ اسمي لأَجْلِ البعل؟".

عندما يتعرّض اسمُ إنسانٍ ما لسوء السمعة، فإنّه يقع أيضًا في الإهمال، كما حصل بسبب الصور الكاذبة وبسبب البعليم، وكما يحصل مع الأقوال النبويّة والأحلام الكاذبة. في المدى البعيد، لا يتمّ الاحتفاظ بِاسْم الربّ في مناخ الزِيف، وهذا ما يحصل في منفى مصر، كما نقرأ في إر ٤٤: ٢٦:

"ولكِنِ اسمَعوا كلمةَ الربِّ، يا جميعَ بني يهوذا

(13) Cf. W.E. LEMKE, "The Near and the Distant God. A Study of Jeremiah 23:23–24 in its Biblical Theological Context", *JBL* 100 (1981) 541-555.

(14) Cf. P.J. BUDD, «Dream», in C. Brown (ed.), *The New International Dictionary of the New Testament*, vol. 1, The Paternoster Press, Exeter, 1975, pp. 511-512.

السّاكنينَ في أَرضِ مِصر:
هاءَنَذا أَقسَمْتُ باسْمي العظيم، قالَ الربّ،
لا يُذكَرُ اسمي بَعْدَ اليوم في فَم أَحدٍ من يهوذا قائلاً:
حَيٌّ السّيّد الربُّ في كُلِّ أَرضِ مصر".

آ ٢٨: بين الكذب والحقيقة

"النبيُّ الّذي عِندَه حُلمٌ فليَقُصَّه، والذي عِندَه كلمتي فلْيَتَكَلَّمْ بها بالحَقّ.
أَيُّ صِلَةٍ بَينَ التّبنِ والحِنطَة، يقولُ الربّ؟".

تتعارض "الأحلام" الواقعيّة والمحسوسة التي يتكلّم عليها إرميا مع "كلمة الله"، كتعارض "الكذب" و"الحقيقة"، שֶׁקֶר و אֱמֶת. توضح هذا الفرقَ اللازمةُ التالية: إنّ كلمة الله هي مِثْلُ "حبّة" (דָּבָר = בַּר) خالية من "القشّ"؛ يقال في ١٥: ١٩ خالية من التفاهة أو من الخساسة:

"لذلك هكذا قالَ الربّ: إنْ رَجَعْتَ أَرجِعْكَ، فتَقِفُ بينَ يدَيَّ،
وإن أَخرَجْتَ النَّفيسَ مِنَ الخَسيسِ، صِرتَ كفمي...".

يقيِّم إرميا هذه الأحلام عن طريق مقارنتها بكلام الله، كما التبن بالمقارنة مع الحنطة، ويلزم بالتالي فرزهما عن بعضهما البعض.

آ ٢٩: كلمة الربّ كالنار والمطرقة

"أَلَيسَت كَلِمَتي كالنّار، يَقولُ الربّ،
وكالمِطرَقَةِ التي تُحَطِّمُ الصَّخر؟".

إنّ كلمة الربّ هي كَنَارٍ، ليس فقط بالنسبة إلى النبيّ الذي يشعر بها في أعماقه كنار حارقة، لكن أيضًا في مفاعيلها، كما هي معلنة في الدعوة. هذا ما يقوله إر ٢٠: ٩:

"فقُلتُ: لا أَذكره ولا أَعودُ أَتَكلّمُ باسمه،
لكنّه كانَ في قلبي كنارٍ مُحرِقَة قد حُبِسَت في عظامي،
فأَجهَدَني احتمالُها، ولَم أَقْوَ على ذلك".

ولدينا صورة أخرى في إر ٥٠: ٢٣، هي صورة المطرقة المحطَّمَة:

"كيفَ كُسِرَت وحُطِّمَت مِطرَقَةُ الأرض بأَسرِها؟
كيفَ صارَت بابلُ دَهَشًا عندَ الأُمم؟".

إنّ أحلام أنبياء الكذب هي كالقشّ؛ فكما يُفرَزُ بين حبّة القمح والقشّ، كذلك يجب الفرز بين كلام الربّ وبين الأحلام الكاذبة. وإذا كانت كلمة الربّ كنارٍ تحرق الشرّ، وتلهبه، وكمطرقة تحطّم الأشرار، فإنّ كلمة الربّ تقضي بنارها ومطرقتها على أحلام هؤلاء الأنبياء.

آ ٣٠-٣٢: الربّ ضدّ هؤلاء الأنبياء

٣٠ **"لذلك هاءَنَذا على الأنبياء، يقولُ الربّ،**
الذينَ يَسرِقونَ كلامي كُلُّ واحدٍ من صاحبه.
٣١ **هاءَنَذا على الأنبياء، يقولُ الربّ،**
الذينَ يَستَخدِمونَ أَلسنتَهم ويقولونَ أَقوالاً نبويّة.
٣٢ **هاءَنَذا على الذينَ يَتَنَبَّأُونَ بأَحلامٍ كاذبة، يقولُ الربّ،**
ويَقُصُّونَها ويُضِلُّون شعبي بأَكاذيبِهم وعُجبِهم، وأنا لم أُرسِلْهم ولم آمُرْهم،
وهم لا يَنفعونَ هذا الشّعبَ في شيءٍ[١٥]، يقولُ الربّ".

هناك أسوأ من الأحلام وأخطر منها، ألا وهو سرقة كلام الربّ كلُّ واحدٍ من صاحبه (آ ٣٠)؛ لكن ماذا يعني بـ"سرقة كلام الربّ"؟ مَن ينطق بكلام الربّ دون أن يختبره ودون أن يصغي إليه أو يعيشه في حياته، بل يسرقه من أفواه الآخَرين أو من كتاباتهم. هكذا فعل

(15) WESSELS W.J., "'So they do not Profit this People at all' (Jr 23:32). A Critique of Prophecy", *Verbum et Ecclesia* 32 (2011) 8 p.

الأنبياء الكَذَبَة الذين تظاهروا بأنّهم ينطقون بكلام الربّ، دون أن يتلقّوه منه، ويكمن السبب في فسادهم ونفاقهم، وبهذا بيّنوا أنّهم فقراء في معرفة مُراد الله، وأن لا أمانة عندهم ولا إخلاص، حتّى في ما بينهم، إذ يسرق بعضُهم البعض، بالتالي لن يستطيعوا أن يكونوا أمناء تجاه شعب الله.

تُختَتم هذه النبوءة بتحدٍّ انتصاريّ ثلاثيّ: هذا الإله الذي يرى ويعرف من بعيد، هو لم يرسل الأنبياء الكَذَبَة ولم يوصِهِم (לֹא־שְׁלַחְתִּים וְלֹא צִוִּיתִים)، لذلك سيعمل هو بالذات ضدّ فئات هؤلاء الثلاث ("هاءَنَذا على الأنبياء") :

– "الأنبياء الذين يسرقون" (נְבִיאִים מְגַנְּבִים):

هم أولئك الذين يسرق الواحد من الآخَر الأقوال النبويّة، مستعملينها خارج المناسبة، ويتعاطون معها وكأنّها كلمة بشريّة ليس إلاّ.

– الأنبياء "المتنبّئون (נְבִיאִים יִנְאֻמוֹ):

بالرغم من أنّ الاسم נְאֻם يُستَعْمَل أحيانًا ليدلّ على أقوال بشريّة (عد ٢٤: ٣، بلعام؛ ٢ صم ٢٣: ١، داود)، فهو يدلّ عادةً على كلام إلهيّ؛ لكنّ الفعل العامّ يبدو أنّه استنباط ساخر قام به إرميا، لأنّه غير موجود إطلاقًا في البيبليا كلّها.

– "أنبياءُ أحلامٍ كاذبة" (נִבְּאֵי חֲלֹמוֹת שֶׁקֶר):

للمرّة الرابعة أو الخامسة نسمع في هذا الفصل التعبير "كَذِب"، وهي كلمة ملحاحة في سفر إرميا، تعبّر عن كابوس نشاطِه النبويّ. من خلال الكلمة "ضلّل" (וַיַּתְעוּ) نعود كما إلى البدء، إلى آ ١٣.

"التباهي"، وبالتحديد "وبتباهيهم"(וּבְפַחֲזוּתָם):

هذه الصيغة هي حالة فريدة في العهد القديم، بالرغم من أنّ هناك بديلةً تُطَبَّق مرّتين على أنبياء في صف ٣: ٤: "أنبياؤُها مُغامِرونَ خَوَنَة (נְבִיאֶיהָ פְּחָזִים אַנְשֵׁי בְּגִדוֹת)، وكهنتُها دَنَّسوا القُدْسَ، وتَعَدَّوُا الشَّريعَة". يدلّ هذا على أنّ إرميا قد استخدم هذه الكلمة من أجل تناغم الأصوات مع اسم الكاهن "فشحور" الذي يتنبّأ بالأكاذيب: פַּשְׁחוּר وفَחزوت.

ينتهي النصّ العبريّ مشدِّدًا بشكل قاطع، وللمرّة الحادية عشرة، على "كلام نبويّ من الربّ". نحن أمام تكرارات ملحاحة، تشبه مطرقةً تضرب الأكاذيب وتفتّتها.

٣/٤–آ ٣٣–٤٠: أَنتُم حِمْلُ الربّ

٣٣ إذا سَأَلَكَ هذا الشّعبُ أو نبيٌّ أَو كاهِنٌ قائلاً: "ما حِمْلُ الربّ"،

فقُلْ لهم: "أنتُم حِمْلٌ، فأنا أُلقيكم عنّي، يَقولُ الربّ"،

٣٤ والنبيُّ والكاهِنُ والشّعبُ الذي يَقول: "حِمْلُ الربّ"،

أفتَقدُ ذلك الإنسانَ هو وبَيتَه.

٣٥ قولوا هكذا كُلٌّ مِنكم لصاحِبِه وكُلٌّ لأخيه:

"بماذا أجابَ الربّ" أو "بماذا تَكَلَّمَ الربّ؟"؛

٣٦ أمّا حِمْلُ الربِّ فلا تَذكُروه مِن بَعدُ، فإنّ كَلِمَةَ الإنسانِ تَكونُ حِملَه،

إذ قد حَوّلتُم كَلامَ الإلهِ الحَيّ، رَبِّ القُوّاتِ إلهِنا.

٣٧ هكذا قُلْ للنبيّ: "بماذا أَجابَ الربُّ" أَو "بماذا تَكَلّمَ الربّ؟"؛

٣٨ فإن قُلتُم: "حِمْلُ الربّ"، فهكذا قالَ الربّ: بِسَبَبِ قولكم "حِمْلُ الربّ"،

بَعدَما أَرسَلتُ إليكم قائلاً: لا تقولوا: "حِمْلَ الربّ"،

٣٩ لذلك هاءَنَذا أَرفَعُكم، رَفْعًا وأَنبذُكم عن وَجْهي،

أَنتم والمدينةَ التي أَعطَيتُها لكم ولآبائكم،

٤٠ وأَجعَلُ عليكم عارًا أبديًّا،

وخِزْيًا أَبديًّا لن يُنْسى.

يبدو أنّ مَن يتكلّم هنا هو الربّ على لسان نبيّه إرميا. تُصَوَّبُ هذه الوحدة الأخيرة من هذا الفصل، وهي النبوءة الخامسة فيه، على الأنبياء أيضًا وأيضًا، وتتضمّن

نوعًا من الدينونة للشعب المُصابِ بشيء من العمى، إذ إنّه لا يميّز النبيَّ الحقيقيَّ من الأنبياء الكَذَبَة.

إنّ صياغة هذه الفقرة هي مربكة بعض الشيء، ولكنّ الوضع كان التالي: يبدأ العديد من نبوءات إرميا بعبارة "عبء يهوه" أو "حِمْلُ يهوه"؛ ولكنّ الشعب لم يصدّق هذه النبوءات، وكان منزعجًا من وعظ إرميا المتواصل؛ لذلك صمّموا أن يدعوه، "أنت عبءُ الربِّ القديم!". في كلّ مرّة كانوا يرونه، كانوا يسخرون منه ويسألونه: "حسنًا، ما هو عبء الربّ اليوم؟!". يوحي ذكرُ الأنبياء الكَذَبَة والكهنة الذين انضمّوا إلى هذه السخرية من نبيّ الله الحقيقيّ بأنّهم ربّما نظّموا هذا الاستهزاء بإرميا بشكلٍ منهجيّ.

في مختلف آيات هذه الفقرة، كانت إجابة الله على هذا السلوك الفاضح هي التالية: "أَنا أُلقيكم عنّي" (إر ٢٣: ٣٣)؛ "أَفتَقِدُ (פָּקַד)[16] ذلك الإنسانَ هو وبَيتَه" (إر ٢٣: ٣٤)؛ ولجميع الذين يستفسرون بشكلٍ ساخرٍ عن كلام الله، لن يكون هناك أيّ ردٍّ على الإطلاق. سيكون استهزاؤهم به "حِمْلَهم"/"عبأهم" أمام الله عندما تتمّ محاكمتهم. "إنّ كَلِمَةَ كلّ الإنسانِ تَكونُ حِملَه" (إر ٢٣: ٣٦)؛ "لذلك هاءَنَذا أَرفَعُكم، رَفْعًا وأَنبُذُكم عن وَجْهي، أنتم والمدينةَ التي أَعطَيتُها لكم ولآبائكم، وأَجعَلُ عليكم عارًا (חֶרְפָּה) أبديًّا، وخِزْيًا (כְּלִמּוּת) أَبديًّا لن يُنْسى" (إر ٢٣: ٣٩–٤٠).

خاتمة

يطلق إرميا كلمات الويل ضدّ الرعاة الفاسدين (آ١–٢) ثم يعلن الربّ أنّه سيرعى هو غنمة (آ٣–٤)، كونه "برّ" شعبه (آ٥–٦)، ليصل إلى الإنباء بخروج جديد (آ٧–٨).

يشكّل إر ٢٣: ٩–٣٢ كتيّبًا يتضمّن مجموعةً من الأقوال النبويّة التي تتعلّق بطبقةٍ من القادة في إسرائيل، هم الأنبياء، ولكنّهم أنبياء ضالّون أساؤوا إلى الرسالة النبويّة المقدّسة والصادقة. لم يتوقّف إرميا عن التنديد بهم، كما نرى في ٢: ٨؛ ٤: ٩؛ ٥: ٣١؛ ٦: ١٣–١٥؛ ١٤: ١٣–١٦؛ إلخ، حيث يعتمد في هذه النصوص مقياسًا يحدّد به هويّة الناقل الحقيقيّ لكلام الله[17]. لم يتوانَ إرميا عن أن يشمل بنقده الجازم الملوك والكهنة أيضًا، وهم شركاء في قيادة الشعب إلى جانب الأنبياء، لذلك جاء هذا الفصل صرخةً عاليةً عبّرت بشكل رائع عن انتفاضةٍ قويّةٍ على واقع مؤلمٍ وصل إليه هذا الشعب بسبب النفاق والخداع والتضليل، ولا خروج منه إلاّ بإخراج كلّ ما يتنافى وتصميم الله وإرادته من القلوب.

وتتضمّن آ٣٣–٤٠ نوعًا من الدينونة لشعب أضحى عاجزًا عن التمييز بين الحقّ والباطل.

مراجع

الكتاب المقدّس، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧.

الفغالي بولس، **عهد الله مع قلوب متجدِّدة. إرميا النبيّ**، المجموعة الكتابيّة ٩، المكتبة البولسيّة، لبنان ٢٠٠٠.

الفغالي بولس وعوكر أنطوان، **العهد القديم العبريّ، ترجمة بين السطور، عبريّ–عربيّ**، الجامعة الأنطونيّة، لبنان ٢٠٠٧.

ANDRÉ G., פָּקַד, *TWAT*, VI, 708-723.

(16) G. ANDRÉ, פָּקַד, *TWAT*, VI, 708-723.

(17) Cf. H.-J. KRAUS, *Prophetie in der Krisis*, Neukirchen, 1964; T. W. OVERHOLT, *The Threat of Falshood*, Naperville: Allenson, 1970; I. MEYER, *Jeremia und die falschen Propheten*, Fribourg 1977.

BAUER W., *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*, London ²1979.

BERQUIST J.L., "Prophetic Legitimation in Jeremiah", *Vetus Testamentum* 39 (1989) 129-139.

BOURGUET D., *Des métaphores de Jérémie*, EtB. NS 9, Paris 1987.

BROWN F., *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, Clarendon Press, Oxford ⁴1979.

BRUEGGEMANN W., *A Commentary on Jeremiah. Exile & Homecoming*, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, MI, 1998.

BUDD P.J., "Dream", in C. Brown (ed.), *The New International Dictionary of the New Testament*, vol. 1, The Paternoster Press, Exeter, 1975, pp. 511-512.

CARROLL R.P., *Jeremiah. A Commentary*, SCM (Old Testament Library), London, 1986.

COUTURIER G., « La vision du conseil divin », *ScEs 3*6 (1984) 5-43.

CRAIGIE P.C., Kelly, P.H. & DRINKARD Jr, J.F., *Jeremiah* 1–25, Word Books (Word Biblical Commentary), Dallas, TX, 1991.

EHRLICH E. L., *Der Traum im AT*, Berlin 1953.

HOLLADAY W.L., *Jeremiah 1. A Commentary on the Book of the Prophet Jeremiah, chapters 1–25*, Fortress Press, Philadelphia, 1986.

KRAUS H.-J., *Prophetie in der Krisis*, Neukirchen, 1964.

LEMKE W., "The Near and Distant God: A Study of Jer 23: 23-24 in its Biblical Theological Context", *JBL* 100 (1981) 541-555.

MEYER I., *Jeremia und die falschen Propheten*, Fribourg 1977.

MUNOZ IGLESIAS S., « Les mauvais pasteurs et le bon pasteur (Jr 23) », *AssSeig* 47 (1970) 34-38.

OVERHOLT T.W., *The Threat of Falsehood. A Study in the Theology of the Book of Jeremiah*, SCM, London, 1970.

WESSELS W.J., "Prophet Versus Prophet in the Book of Jeremiah: in Search of the True Prophets", *Old Testament Essays* 22 (2009) 733-751.

_____,"'So they do not Profit this People at all' (Jr 23:32). A Critique of Prophecy", *Verbum et Ecclesia* 32 (2011) 8 p.

_____, "True and False Prophets: Who is to Decide? A Perspective from Jeremiah 23:9-40", *Journal for Semitics*, 21 (2012) 137-156.

WISSER L., Jérémie, critique de la vie sociale, coll. *Le Monde de la Bible*, Genève, Labor et Fides 1982.